المغرد الملثم

٣/ ٣/ ١٤٣٧هـ

موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) هو صورة مكرّرة لما يَحدث في كثيرٍ من تلــك المواقع الاجتماعية، والقارئُ الكريم لا يحتاج إلى شرحٍ لما يدور في هذه المواقع من أخذ وردّ، وسِجال لفظي، واصطفافٍ متنوع؛ رياضي، وقَبَلي، وفكري، وثقافي... إلخ.

ومما لفت نظري -وأنا على أبــواب العام الخامس من دخولي في هذا العــالم- أن هناك نوعيةً مــن المغردين، يمكن أن يُســمّى الواحد منهم: (المغرد الملثَّم)! يستتر خلفَ معرّف مجهول الهوية، وبصورةٍ رمزيةٍ! وكل هذا قد يبدو غير مســتنكر، لكــن حين يبدأ هذا المغرد الملثّم باســتعمال أســلوبِ الوصاية على غيره، ومحاكمته على تغريداته، ومطالبته بالتغريد عن بعــض الأحداث، وبالطريقة التي يريدها هو، لا بما يريدها صاحب المعرّف! وكأننا في زمنِ فتنة القول بخلق القرآن! إما أن تُجيب وإلا...!

فهذا كلّه مما يَأنف منه العاقل، ويســتثقله اللبيب، ويمقته الإنســانُ السَّــويّ، خاصة وأن غالب هذه المناكفات من هؤلاء (الملثّمين) تقع في

قضايا يسوغ فيها الاجتهاد، وللنظر فيها مسرحٌ، ويَسَع الإنسانَ أن يختار منها ما يشـــاء، أو على الأقل يَسكت؛ لأنه ليس له في هذه القضية أو تلك رأيٌ معيّن.

وهـــذا المغرد (الملثّم) الأرقع، المســـتتر خلفَ لوحة مفاتيحه ينســـى منزلته - في غمرة تعليقاته، وتقمّصه شخصيةَ المحقِّق، ومَحاضِر التحقيق التي يفتحها-، فيبيح لها امتحانَ الناس، واتهامهم في نياتهم، وتزكيةَ نفسه من حيث لا يشـــعر، فيَبهت هذا، ويرمي هذا ظلمًا وعدوانًا، ويَستعدي عليه مَن يـــرى أنه يمكن أن يُوصِل له ضررًا، ولو قـــلّ! ولو لم يكن منه إلا تأليب بعض المغردين عليه، ليمارســـوا الدورَ نفسَـــه! ولا أدري متى سيتوقف عدّاد سيئات هؤلاء! وتدوير رسائل البهتان والظلم مستمر؟! وتصويرها وتداولها في بقيّة وسائل التواصل قائمٌ على سُوقه؟

ويَعظم الخطبُ إذا كان هذا الهجوم المنظّم مغلّفًا باسم الدين، ومجللًا بلبوس الغيرة، وأنك إن لم تفعل مـــا يمليه هذا المغرد الملثم فأنت ناقص الدين، ضعيف الغيرة أو فاقدها!

والســـؤال: إذا كان هؤلاء (الملثَّمون) قد أَمِنوا العقوبة في الدنيا؛ فأين يذهبون من صُحُف الكرام الكاتبين؟ وبماذا سيجيبون ربَّهم إذا الصحف نُشِرت؟ وقيل للمظلومين المبهوتين: خذوا من حسناته بقدْر ظلامتكم؟!

أين يذهب هؤلاء الملثمون من: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النـــور: ٢٤]؟ وأيـــن هم من يوم سيشـــهد: ﴿عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠-٢٢]؟

إن من المحزِن والمخيف في الوقت نفسه: أن تتحول وسائلُ التواصل إلى أسبابٍ قويّة للتقاطع والتدابر، والاصطفاف -بأنواعه- عند أدنى قضيةٍ تُطرح، ولو كانت تافهة!

وما يُشاهَد قُبَيل المباريات الرياضية وبُعَيدها، وما أفرزته مِن تعصّب مقيت، وما فتحت على المجتمع من ألوان التصنيف والتقسيم، في وقتٍ الأمةُ أحوج ما تكون إلى الاجتماع، ونبذ أسباب التفرق؛ إلا أكبر دليل على ما ذكرتُه.

إن الواجب على العقلاء الذين لهم حضور إيجابي في هذه المواقع؛ أن يكون لهم دورهم في التوعية بهذه المعاني، قبل استفحال الأمر، واتساع الخرق على الراقع، وإلا فستكون تكاليفُ التصحيحِ والعلاج باهظةَ الثمن.

وأما المغرد الملثم، فإنني أوصيه بوصيةِ مَن يحب الخيرَ له، فأقول: اتقِ الله، وتذكّر يوم تُعرَض على الله لا تَخفى منك خافية، ولن ينفعك استتارُك خلف معرِّفك، أو اعتذارُك بأن فلانًا أغراك بمناكفةِ فلان، أو تشويه سمعةِ فلان، فستحاسَب وحدَك، وستنجو، أو تهلك وحدَك: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].